الفصل السادس

- المراحل الثمانى الخالدة فى تاريخ الثورة
- المرحلة الأولى : مرحلة الآمال
- صداقتنا للسفير الأمريكى
- أخطر أسلحة الاستعمار
- الوعود والأمانى
- الاستعمار يبدأ ببعثة عسكرية
- أتفاقية السودان

www.anwarsadat.org

المراحل الثمانى الخالدة
فى تاريخ الثورة

ولابد لى ان استعرض لك يا بنى المراحل المختلفة التى أدت الى الوضع الراهن .

المرحلة الاولى: مرحلة الامال

تبدأ مع بدء الثورة وتنتهى بعقد اتفاقية أكتوبر سنة 1954 التى نسفتها أول قنبلة سقطت على مصر فى 31 أكتوبر سنة 1956 .

المرحلة الثانية : مرحلة التضليل

وتبدأ من أول نوفمبر سننة1954 وتنتهى فى يناير سنة 1955 .

المرحلة الثالثة : مرحلة ظهور النوايا

وتبدأ فى 28 فبراير سنة 1955 وتنتهى فى سبتمبر سنة 1955 اى يوم أن عقدت صفقة الاسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا .

المرحلة الرابعة : مرحلة المساومة

وتبدأ من سبتمبر سنة 1955 وتنتهى فى 30 يوليوسنة 1956 أى منذ أن عقدت صفقة الاسلحة المشار اليها الى يوم ان سحبت أمريكا ، والبنك الدولى ، وبريطانيا مشروع تمويل السد العالى .

www.anwarsadat.org

المرحلة الخامسة : مرحلة المؤامرة

وتبدأ يوم 26 يناير سنة 1956 أى يوم أن صدر مرسوم تـأميم شـركة قنـاة السويس وتنهى فى29 أكتوبر سنة 1956 يوم أن بدأت إسرائيل تنفيـذ المـؤامرة الثلاثية علىمصر .

المرحلة السادسة : مرحلة الاذلال بالقوة

وتبدأ يوم 30 أكتوبر سنة 1956 وهو اليوم الذى أرسلت فيه بريطانيا وفرنسا . إلى مصر انذارهما الذى وصف فى بريطانيا بأنه عمل قـذر وتنتهـى فـى يـوم 6 نوفمبر سنة 1956 وهو يوم وقف اطلاق النار .

www.anwarsadat.org

المرحلة السابعة : مرحلة الفضيحة الكبرى

وتبدأ يوم 6 نوفمبر وهو اليرم التالى لوقف اطلاق النار وتنتهى فـــى يـــوم 23 ديسمبر سنة 1956 وهو تاريخ انتهاء انسحاب بريطانيا وفرنسا من بورسعيد .

المرحلة الثامنة : الأصرار على المؤامرة

وتبدأ من يوم24 ديسمير سنة 1956 وهـــو اليـــوم التـــالى لانســـحاب فرنســـا وبريطانيا وهذه المرحلة لم تئته الى هذا اليوم الذى أدون لك فيه هـــذه الـــذكريات ، ولكنك ستجد يا بنى انه لن يصعب أستنتاج ما ستكون عليه نهاية هذه المرحلة...

www.anwarsadat.org

المرحلة الاولى: مرحلة الآمال

من بدء الثورة إلى أكتوبر 1954

اننى أذكر يا بنى جلسات الهيئة التأسيسية التى عقدناها فى مستهل عام 1952 والتى حكيت لك عن جانب منها، وأذكر أن تقدير الموقف الذى وضعه عمك عبد الحكيم عامر ترك نقطتين فى هذا التقرير على بياض أى لم يناقشهما كما ناقش بقية النقط ، وكانت هاتان النقطتان أو كما نسميها فى الإصطلاح العسكرى " العاملان " هما:

احتمال تدخل بريطانيا.

واحتمال تدخل أمريكا فى المراحل الأولى للثورة .

الدرس الذى وعاه فاروق

نلم يكن يخفى على أحد ان بريطانيا تسعى دائما لفرض المزيد من سيطرتها على البلاد ، وكانت تفرض حمايتها على الأحزاب السياسية ورؤسائها بالعدل والقسطاس لكى يمثل كل منهم دوره وقت أن يطلب أليه ذلك ، هذا فضلا عن أن ملك البلاد فاروق كان قد تعلم من حادثة 4 فبراير سنة 1942 درسا هو إلا يعارض سياسة بريطانيا.. بل خرج من هذه الحادثة بحكمة خالدة هى ان يوفر لنفسه الأمان والسلام بتنفيذ كل ما تريده بريطانيا، حتى يستطيع أن يتفرغ لاشباع شهواته ونهمه لجمع المال والثروة .. وتطورت الامور الى أبعد من ذلك فأنعمت عليه بريطانيا برتبة جنرال فىالجيش البريطانى .. وكان بهذا الشرف الذى منحه أياه اعداء البلاد ، ومنذ ذلك الوقت وهو منحرف الى ملاذه واهوائه .

احتمال تدخل بريطانيا

نخرج ممن هذا العرض البسيط يا بنى بأن أحتمال تدخل بريطانيا ضد الثورة فى مراحلها الاولى كان يعتبر حقيقة لابد أن تقــع لأن هــذه الثــورة لا بــد أن تطــيح بالاحزاب وزعمائها الذين تبسط عليهم حمايتها وبالملك الخاضع لها .

ولم يكن الامر يقتصر على بريطاليا وحدها وانما كانت هنــاك أمريكــا أيضــا ، وكان الملك قد عقد لنفسه صداقة متينة مع سفير أمريكا فى مصر المســتر كــافرى لكى يتقى بأمريكا شر انجلترا اذا ما فكرت فى أن تنقلب عليه فى يوم مــن الأيــام ، وكان طبيعيا جدا أن ترحب أمريكا بهذه الصداقة وأن تعمل على تعزيزها وهى التــى بدأت تحس بأهمية هذه المنطقة من العالم خاصة وأن شعور الكراهية ضد بريطانيا كان يزداد يوما بعد يوم فى البلاد : مما أتاح لامريكا فرصة ذهبية لكى تبنى لنفسها سمعة تقرم عئى أنها ضد الاستعمار وانها بطلة الحريات ، وتقرير المصير .

مركز الثقل يتزحزح

وبدأ مركز الثقل يتزحزح رويدا رويدا من السفارة البريطانيــة الــى الســفارة الأمريكية .. بممنى ان رئيس الوزارة المصرية كان لا بد لكى يعين أن يكون مرضيا عنه من السفارة الامريكية، ومعروفا تمام المعرفة لافرادها ، بعد أن كان هــذا مــن اختصاص السفارة البريطانية ومستشارها الشرقى المشهور .

أعود بك الى سياق الحديث يا بنى فأقول أننا ازاء كل هذا كان لا بد أن نحســب حساب بريطانيا وأمريكا عند وضع خطة قيام الثورة ، ولكننا بمد مناقشــات طويلــة انتهينا الى قرار، وهو أن يترك أمر هذا التدخل الى ساعة وقوعه. لأنه لم يكن لدينا لا القوات ولا الأسلحة التى تستطيع أن نخصصها لمقابلة هذا التــدخل علمــا بــأن

بريطانيا كان لها أكثر من خمسة وثمانين ألف جندى مزودين بالسلاح والعتاد فى منطقة القناة .

معركة شعبية

وعولنا على أن تبدأ الثورة ..

فاذا تدخلت بريطانيا ، أو أمريكا ، أو الاثنتان معا . فلا بد من أن تتحول المعركة الى مقاومة شعبية يشترك فيها الجيش مع الشعب .

ولكننا فى تلك اللحظة كنا نستبعد تدخل أمريكا فى الوقت الذى كنا نرجح فيه تدخل بريطانيا خاصة وانه كان على رأس حكومتها مستر تشرشل وهو الرجل الأستعمارى الكريه البغيض .

وقامت الثورة فى ليلة 22/ 23 يوليو سنة 1952 .

وفى الساعة الثانية من صباح يوم 23 يوليو .. أى بعد حوالى الثلاث ساعات من قيامها كنا نسيطر على جميع القوات المسلحة من صحراء سينا . . إلى القاهرة .. إلى الأسكندرية .

وفى اللحظات الهاجعة التى تصاحب ظهور أشعة الفجر، كانت أصوات جرارات المدافع تنساب فى نغم متدفق من أمام مبنى القيادة لكى تؤمن المراكز الحيوية فى العاصمة .

تفاهم غير منتظر

وهنا خطر لنا خاطر... هو ان نخطر أمريكا عن طريق سفارتها بأن ثورة مسلحة قد قامت وسيطرت على الموقف .

وان قيادة هذه الثورة قد رات ان تخطر أمريكا حتى لا تستغل بريطانيا هذه الفرصة فتشوه الثورة واهدافها لامريكا

وأننا عازمون على المضى بالثورة مهما كانت الظروف.

واننا سوف نقاوم اى تدخل . أجنبى بالقوة والسلاح مهما كان الثمن .

وفعلا اتفقنا بعد مناقشة قصيرة على أن نوفد ضابطا ذهب وطرق أبواب السفارة الأمريكية مع أول خيط من خيوط النهار وأبلغ المسئولين فيها ما اتفقنا على ابلاغه اياهم ..

ولقد كان رد الفعل على خلاف ما توقعنا ، فاننا كنا نتوقع أن يكون سلوك أمريكا متحفظا ان لم يكن معاديا بوصفها حليفة بريطانيا ، و لكن على العكس من ذلك أظهرت أمريكا فهما عجيبا للموقف ، برغم ان سفيرها فى مصر كان يعتبر الحامى الأول لحمى الملك .

قرار طرد فاروق

بل اكثر من ذلك .. فانه عندما استنجد فاروق صبيحة 26 يوليو سنة1952 بالسفير الامريكى عقب أن حوصرت سراى رأس التين ، فان المستر كافرى كان

واعيا وحصيفا فلم يبادر إلى استدعاء القوات الامريكية ، مثلا، لحماية الملك فيهب الشعب كله للمقاومة وتقوم المذابح .. وانما ارسل مستشار السفارة الامريكية المدعو سباركس الى رئاسة مجلس الوزراء فى بولكلى ، حيث قابلنا فى الساعة التاسعة صباحا ليطلب فقط باسم الحكومة الامريكية أن يؤمن الملك على حياته الشخصية فقط .. وكنا قد اتخذنا فى الليلة السابقة قرارا فى هذا الشأن ، وهو ان يطرد الملك بعد تنازله عن العرش .. واستبعدنا قرار محاكمته واعدامه ، بعد أن اختلفنا طويلا على ذلك .

صداقتنا للسفير الامريكى

وهكذا بدا لنا ان أمريكا تفهم الأوضاع على حقيقتها بعقلية غير تلك العقلية الاستعمارية، وبدا لنا أيضا ان لأمريكا سياسة أمريكية على خلاف ماكنا نعرف من انها تسير فى ذيل السياسة البريطانية الأستعمارية.. وخاصة فى هذه المنطقة من العالم التى كان يدعو الساسة البريطانيون الاستعماريون أنهم خبراؤها الوحيدون ، ولعل هذا يلقى لك ضوءا يا بنى على ما قلته لك سابقا من أن تصرف الثورة حيال أمريكا كان مناقضا من أول يوم لتصرفها حيال بريطانيا وان صداقة حقيقية انعقدت بيننا وبين السفير الأمريكى المستر كافرى وان الرجل كان مخلصا حقا .

فمن أول يوم لبينا دعوة المستر كافرى التى دعانا فيها إلى العشاء وذهبنا جميعا إلى منزله .. قبل أن يعلم الناس فى مصر والعالم من هم رجال ثورة مصر فى الوقت الذى قاطعنا فيه السفارة البريطانية تمام المقاطعة حتى ان المستشار الشرقى بها كان يبحث ويحاول أن يصل إلى معرفة أشخاصنا ، ثم بدأ بعد ذلك يتصل ببعض أصدقائنا من الصحفيين لكى يدلوه على طريقة يتصل بها بنا، أو يكونوا واسطة لاجتماعه بأحدنا ، كان هذا فى الوقت الذى كان السفير الامريكى فيه

دائم الاتصال بنا .. وفى كل مرة كان يظهر تفهما وادراكا لحقيقة أهدافنا مما جعلنا نحس أن امريكا عازمة حقا على التمسك بما تعلن عنه من انها ضد الاستعمار . . وانها مع حق تقرير المصير للشعوب الصغيرة التى ابتليت بالسيطرة الاجنبية .

أراء واشنطن

ويقينى اليوم وبعد كل ما حدث من أمريكا ويحدث أن المستركافرى كان رجلا مخلصا تمام الاخلاص وانه كان يفكر بعقلية ناضجه لمصلحة أمريكا قبل كل شىء ، ولكن ما حدث بعد ذلك وما يحدث فى هذه الايام التى أكتب لك فيها هذه الكلمات أثبتت بطريقة قاطعة ان آراء المستر كافرى شىء .. وآراء واشنطن وأولنك الذين يجلسون الى المكاتب فيها شىء آخر ..

وأعود الى الحديث يا بنى فقد ذكرت انه بدات مرحلة عقب قيام الثورة أطلقنا عليها مرحلة الآمال ، فقد كان أكثر ما تتميز به هذه المرحلة من يوم أن أخطر رسولنا أمريكا بقيام الثورة الى يوم ان وقعت اتفاقية أكتوبر سنة1954 بين مصر وبريطانيا والتى نسفها عدوان بريطانيا ، أقول كان أكثر ما تتميز به هذه المرحلة هو الآمال العراض .

وكما قلت لك يا بنى كانت تصرفات السفير الأمريكى كافرى تدعو الى الثقة ، لذلك بدأنا أول تجربة معه وكانت خاصة بتسليح الجيش المصرى الذى كان يفتقر الى السلاح بل الى كل شىء ، فلقد كانت السياسة المرسومة بعد حرب فلسطين سنة 1948 هى أن يظل الجيش مفتقرا الى السلاح والذخيرة والعتاد ، وما دام متعهد توريد الاسلحة هى بريطانيا فان ذلك كان كفيلا باحكام السيطرة على هذا الجيش وبالتالى على الشعب الذى لن يجد له حماية فى جيشه وبذلك لن تقوم فى مصر

دولة لأن أولى مقومات الدولة هى أن يكون لها جيش قوى يستطيع أن يحميها من أية سيطرة او تدخل يفرضان عليها من الخارج.

وأعود على الطريقة الامريكية

وحين طلبنا من المستر كافرى الاتصال بحكومته بشأن تسليح الجيش المصرى من حر مالنا جاء رد الحكومة الامريكية فى صورة. نسخة مما يسمى " ميثاق الامن التبادل " وهو عبارة عن اتفاقية قالوا لنا انه بمجرد أن نوقعها فاننا لن نكون بحاجة ألى أن ندفع مليما واحدا بل ستتدفق الأسلحة على الجيش المصرى مجانا ، هذا بخلاف المعونات الأخرى ، وقد كان العرض على الطريقة الامريكية محاطا بالتشويق والدعاية المغرية .. فتارة يقولون ان أكثر من أربعين دولة تنعم بخيرات هذا الاتفاق اليوم وتسبح فى بحبوحة الرفاهية ،و تارة يقولون ولماذا تخصصون من ميزانيتكم أية مبالغ تنفقونها على التسليح فى الوقت الذى يمكنكم فيه أن تحصلوا على السلح بالمجان . بل على أحدث الأسلحة أبضا وهكذا . فقط وقعوا وبعدها يكون الطوفان .

وقرأنا الاتفاقية، أى اتفاقية الأمن المتبادل هذه ، ظاهرها برىء براءة عجيبة، أما باطنها فقد أخذ ينكشف لنا سطرا بعد سطر .

ان بعض ما فى هذه الاتفاقية هو ان الجيش المصرى سيكون خاضعا لاشراف بعثة أمريكية عسكرية تتولى التدريب وتتولى التنسيق وبذل النصيحة والمساعدة فى وضع الخطط اى كما يقول المثل البلدى : كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا ،

بعثة عسكرية

والى سنة 1947 كانت توجد فى مصر بعثة عسكرية بريطانيـــة تقـــوم بـــنفس الواجبات التى وردت فى اختصاصات البعثة العسكرية الامريكية الموعودة ، فمـــاذا كانت النتيجة؟

www.anwarsadat.org

لقد كانت هذه البعثة العسكرية البريطانية أخطر نكبة حلت بالجيش المصرى ، فقد كان أفراد هذه البعثة يمنعون السلاح عمدا عن الجيش المصرى تنفيذا لسياسة بلدهم بريطانيا الاستعمارية ، وكان أفراد هذه البعثة يتجسسون على الضباط المصريين لحساب بريطانيا بل ان الاسلحة التى كان يشتريها أفراد هذه البعثة لحساب الجيش المصرى على انها أسلحة جديدة .. كانت فى الواقع أسلحة مستعملة فرغ انجيش البريطانى من التمرن عليها . ولقد تلقينا ونحن ضباط صغار بعض هذه الاسلحة وفتحنا صناديقها بأنفسنا على أنها أسلحة جديدة ثم أثبتنا فى محاضر التسليم أنها مستعملة ، لانها كانت فعلا أكثر من مستعملة .

وكان أفراد هذه البعثة حلقة من أحكم حلقات الاستعمار البريطانى فى مصر فكانوا يطارون كل ضابط مصرى يشتم منه أنه يحس ببلده أو يعرف لوطنه كرامة أو عزة .

والآن يطلب منا ان نستقدم بعثة عسكرية أمريكية بعد أن تخلصنا من كابوس البعثة البريطانية الله .. الله . .

لقد ظننا اول الامر ان هذا العرض ليس جديا بعد أن قرأنا تفاصيله ، ولكن اتضح أن أمريكا تعرض هذا العرض بصفة جدية مما زاد فى دهشتنا وعجبنا .

ان هذا العرض ليسى الا استعمارا جديدا أنكى وأشد مما عانيناه على يد بريطانيا ، فقد كنا مع بريطانيا ندفع ثمن السلاح رغم كل ألاعيبها ، ولكن أمريكا لا تريد ثمنا للسلاح وانما ستتقاضى الثمن من سيادتنا وكرامتنا، ستتقاضى الثمن سيطرة كاملة على جيشنا وبالتالى على كياننا .

رفضنا العرض

ورفضنا هذا العرض رفضا باتا

ولما سأل الأمريكان عن اسباب الرفض حكينا لهم حكايه البعثة العسكرية البريطانية وقلنا لهم : لن نكون سذجا أو بلهاء مرة أخرى ، ونحن نريد أن نشترى السلاح منكم شراء حرا ولا نريد هبة من أحد ولا نريد أن يكون لأى انسان فضل علينا .

ودهشنا أكثر وأكثر يا بنى حينما وجدنا الامريكان لايقتنعون بمنطقنا هذا ، بل يكادون يستنكرونه . .

وهنا تدخل الرجل كافرى مرة أخرى لينقذ الموقف ، فقد احس أننا نحس مرارة وخيبة من منطق امريكا الذى ، لا يختلف عن منطق بريطانيا ، الا فى انه أشد حمقا وتجاهلا لأمانينا وحريتنا ، وكان الرجل يريدنا أن نفهم أن هذه ليست سياسة واشنطن وانما هى سياسة الموظفين الذين يخضعون للروتين وعلى هذا الاساس طلب كافرى مهلة لكى يعود الى واشنطن مرة أخرى .

ويظهر أن الرجل استخدم كل نفوذه محاولا افهام واشنطن الحقائق فجاء الرد أن وافقت أمريكا على صفقة أسلحة للبوليس المصرى كان ثمنها مدفوعا من قبل قيام الثورة بوساطة حكومات ما بعد 26 يناير سنة 1952 لكى يسكتوا بها الشعب ، وقالوا لنا وقتها ان هذه الصفقة عربون عن حسن نوايا أمريكا وان موضوع تسليح الجيش المصرى هو قيد البحث لدى المسنولين هناك .. أو بمعنى آخر سياسة الاسبرين .. أى اعطاء قرص من الاسبرين للمريض على أمل تهدنته فلا يقطع الامل من طبيبه الجاهل .

أخطر أسلحة الاستعمار

عندما قامت الثورة كانت البلاد قد أشرفت فعلا على الافلاس أقتصاديا . .. فالاحتياطى كله كان قد نفد منذ وقت طويل .

وأصبحت خزينة الدولة مدينة بأكثر من خمسة و أربعين مليونا من الجنبهات . وكان رصيد البلاد من الذهب والعملات الخارجية فى نزول مستمر.

كل هذا بخلاف ما أشاعه الأجانب من ذعر فى السوق المصرية ، نتيجة لأنسحاب الكثير من رءوس الاموال الأجنبية بعد حريق القاهرة فى 26 يناير 1952 .

وهنا يجب أن أقف قليلا يا بنى لكى أذكر لك أن أقتصادنا كله الى ساعة بدء العدوان على مصر فى 29 أكتوبر سنة 1956 كان فى أيدى الأجانب سواء منهم الفرنسيون والبريطانيون ، أو اليهود من مختلف الجنسيات الاخرى .

وكانت هذه السيطرة على اقتصادنا ، هى أفتك الأسلحه التى يمارسها الاستعمار فى مصر، لخنق كل اتجاه نحو التحرر أو الاستقلال بتجويع الشعب ، وافقاره ، واذلاله .

واستخدمت بريطانميا هذا السلاح فى مصر بنجاح طيله أربعة وسبعين عاما .

وشهدنا نحن فى ديسمبر سنة 1952 ــ ولم يكن قد مضى على قيام الثورة الا حوالى الستة أشهر ــ أقول شهدنا فى ذلك الوقت أول تجربة بريطانية لاذلال مصر بعد الثورة وذلك عن طريق استخدام سلاح الضغط الأقتصادى .. يوم أن أمتنعت بريطانيا عن شراء حصتها فى محصول القطن .. وكانت هى العميل الاول بالنسبة للسوق المصرية ، بحجة أن لدى الغزالين البريطانيين فائضا من القطن المصرى .

وبعنا قطننا للآخرين

وكان هدف بريطانيا فى ذلك الوقت، هو ضرب الأقتصاد المصرى ضربة قاتلة .. بحرمان الخزينة المصرية من المورد الأساسى للعملة الأجنبية وبالتالى حرمان الشمب من الحصول على حاجاته الضرورية.. فاما أن تقوم ثورة جديدة ، وما أن تسلم الثورة. لبريطانيا فيما تريد.. كما كان يسلم لها الملك .. وكما كان يسلم لها الزعماء والأحزاب ..

ولكننا لم نسلم لبريطانيا يابنى .. بل على العكس من ذلك ، حررنا سوقنا القطنية من احتكار بريطانيا وحلفائها من المستعمرين .

وبيع قطننا فى تلك السنة

ولا يزال يباع الى اليوم لكل من يدفع ثمنه بعد أن كان محرما على مصر أن تبيع قطنها لغير بريطانيا وحلفائها .

ودخلت دول أوربا الاشتراكية واشترت .

ودخلت الصين واشترت .

ولقد كانت هذه التجربة ، ولما يمض على الثورة أشهر قليلة مبعث دراسة مستفيضة منا ... خاصة وان بريطاتيا كانت تسيطرهى وفرنسا حليفتها على اقتصادنا سيطرة تامة عن طريق البنوك والمؤسسات التجارية .

وأسوا من ذلك كله ، ان بريطانيا وفرنسا خلفتا فى مصر طبقة من رجال الاقتصاد من المصريين ، الذين باعوا شرفهم وكرامتهم ووطنهم لقاء مكافآت مجالس الادارة واصبحوا عملاء للأجنبى فى سوقنا الأقتصادية ...

فاذا ما أرادت بريطانيا ان تحقق كسبا سياسيا ، أصدرت أوامرها الـــى هـــؤلاء العملاء .

فتبدأ البنوك فى التعسف مع التجار فى فتح الأعتمادات مثلا وتخرج الشـــائعات قائلة ان الاقتصاد المصرى فى خطر .

وان الازمة تأخذ بخناق الناس .

وان التجارة توشك على الافلاس .

وهم هم الذين صنعوا كل هذا عن طريق البنوك التى كانوا يسيطرون عليهـــا .. وعلى كل المعاملات .

من اجل ذلك اتجهنا يا بنى من أول لحظة إلى بناء اقتصاد البلاد بنـــاء ســـليما على أسس صحيحة مدروسة .

وأخذنا نستعين برأى كل من له راى فى الاقتصاد .. حتـــى نســـتطيع ان نضـــع خطة لهذه المعركة التى اتضح انها أخطر معركة سنخوضها من أجـــل اســـتخلاص استقلال البلاد..

فالحرب فى هذا الميدان خطرة . . لانها تتعلق بلقمة العيش التى يمسك بها كل مواطن رمقه . . انها معركة رغيف العيش الذى يريد أن يحصل عليه كل مـــواطن من غير تهديد أو مساومة فى الوقت الذى يسيطر المستعمر وأعوانـــه علـــى هـــذا الرغيف ويهددون بحرماننا منه كل مطلع يوم جديد .

وكان أول ما انتئهت اليه تلك الدراسات هو ضرورة توافر رأس المـــال الـــذى يمكن عن طريق استثماره قيام الصناعات التى توفر للبلاد حاجاتهـــا ، وتســـتوعب العمال .. وتوفر الرخاء .

وبدأت دراسة واسعة لوضع مشروعات السنوات الخمس.

ولم نسمع بخبير فى أية بلد الا استقدمناه لكى نفيد بخبرته .
وبقيت مشكلة رأس المال .. وهى مشكلة ذات شقين :

الشق الأول منها محلى وهو فى يد البنوك التى يسيطر عليها الاستعمار، وأعوانه ، ورجال الأقتصاد ممن باعوا انفسهم للشيطان . . فقد تعاون كل هولاء على اشاعة جو من عدم الثقة فى السوق المصرية .. فأحجم أصحاب رءوس الأمرال من المواطنين انتظارا منهم لما ينتهى اليه الحال ، اى الى أن ترضى بريطانيا عن الثورة .

أما ألشق الثانى منها وهو خارجى فيتعلق بضرورة دخول رءوس أموال أجنبية الى جانب رأس المال المصرى ، حتى يمكن توافر العملة الأجنبية التى لا يمكن استيراد الآلات والعدد اللازمة بدونها .. وهذه فى يد المستعمرين انفسهم .

الوعود والأمانى

وكان طبيعيا ألا نفكر فى بريطانيا ونحن ندرس مشكله رأس المال الأجنبى لأسباب كثيرة :
منها الخلاف السياسى الخاص بجلاء جنودها من أرضنا.. وهو ما كنا نصر عليه فى عنف وتصميم .

ومنها أن بريطانيا خرجت من الحرب العالمية التانية على شفا الأفلاس وانها تحتاج الى وقت طويل جدا لكى تستطيع أن تشفى من جراحها . وتسترد أنفاسها فى الميدان الأقتصادى .

لذلك فكرنا فى الأستعانة بأمريكا ، خاصة وأن الوعود والأمانى العذاب كانت تنهال علينا عن طريق سفارتها .

وعود وأمانى كانت تشمل كل ما يخطر على بال البشر .

وأمريكا لم تخرج كبريطانيا من الحرب مفلسة ، بل على العكس من ذلك خرجت مزدهرة ممتلئة .. وتكدست فيها رءوس الأموال التى تفيض عن حاجتها للأستثمار والرخاء .

وبمنتهى حسن النية أبلغنا أمريكا اننا نرحب برءوس الأموال الأمريكية التى تريد أن تدخل مصر لكى تساهم فى رخاء الشعب ، بشرط أن تخضع للقوانين المصرية شأنها فى ذلك شأن رأس المال المصرى .

وأعتقدنا أن الوعود والامانى لابد أن تفعل فعلها هذه المرة خاصة وأن الأمريكى بطبعه رجل بيع ، وشراء ، ودولار، وفرصة الإستثمار التى سيتيحها بناء مصر من جديد فرصة لا تعوض للكسب الحلال .

وجاء الرد من واشنطن .

جاء الرد من واشنطن هذه المرة فى صورة اتفاقية مطبوعة وبنفس الاسلوب الذى جاءت به اتفاقية الأمن المتبادل التى حكيت لك عنها يا بنى.

أى بطريقة مشوقة .. مغرية .

فهذه الاتفاقية الخاصة براس المال ، يتمتع بخيرها أثنان وعشرون دولة وقعوها... فتدفقت عليهم رءوس الاموال من غير حساب .

وهذه الشعوب تنعم اليوم بالرخاء والرفاهية .

www.anwarsadat.org

أنظروا

هذه هى أسماء الدول التى تنعم اليوم بالجنة والترف .. بعد الفقر والأمـــلاق . . وقععوها لكى تكون الدولة الثالثة والعشرين .

لم نطلب أموالا من الحكومة الامريكية

وقرأنا اتفاقية راس المال هذه ، فى عناية وحرص شديدين . وكلما مضى منـــه سطر ، التهمنا السطر الذى يليه . . لكى نعثر على الجنة الموعـــودة . . والنعـــيم المقيم .

وكان أول ما لفت نظرنا فى هذا الأمر ، هو أننا لا نريد أمـــوالا مـــن حكومـــة أمريكا ، حتى تطلب منا أن نوقع معها اتفاقية .

وأنما نحن قلنا أننا نرحب بكل رأس مال أجنبى .. لأى فرد سواء كان أمريكيا ، أو من أية جنسية أخرى .. على أساس أن يفيد ويســـتفيد .. ولا دخـــل لنـــا مـــع الحكومات .

ولكن.. هذه الاتفاقية ، لم تلبث ان كشفت عن وجه أمريكـــا ان هـــذه الاتفاقيـــة تنص على ان رأس المال الأمريكى الخاص ، الذى يـــأتى إلـــى مصـــر، تضـــمنه الحكومة الامريكية لصاحبه . نظير فائدة معلومة بينها وبينه .

ومن أجل ذلك، فانه اذا ما اراد صاحب رأس المال الامريكىهذا أن ينسحب مـــن مصر لأى سبب ، أو اذا طبقت عليه الكومة المصرية في قوانينهـــا ، شـــأنه شـــأن راس المال المصرى ، فان الحكومة الأمريكية تحل محله كصاحبة لرأس المال .

أو بمعنى آخر .

دخل رأس المال باسم " الخواجة فلأن " دخولا تجاريا بريئا

فلا يلبث أن يخرج الخواجة فلان .

ويصبح رأس المال التجارى البـــرىء ملكـــا للحكومـــة الأمريكيـــة والسياســـة الأمريكية .

ويحميه الأسطول السادس الأمريكى اذا كان فى البحر المتوسط .

أو السابع اذا كان فى الشرق الاقصى . . الخ .

تبخرت الآمال

ورفضنا هذه الاتفاقية أيضا، بأشد مما رفضنا اتفاقية الامن المتبادل ، لانها فـــي جوهرها، ابشع من أى استعمار ظهر على وجه الارض ، إلى يومنا هذا .

ومرة اخرى .. انفضحت الوعود .. وانكشفت الامانى .. وتبخرت الامال .
وكل هذا ، ولم يمض على قيام الثورة ستة شهور.

وهكذا امسكنا بمفتاح السياسة الامريكية يا بنى .. منذ الشهور الأولـــى لقيـــام الثورة .. ولكننا كنا نأمل دائما ان يأتى اليوم الذى تفهم فيه أمريكا، انها على خطـــا .. اذا كانت حقا تؤمن بحق تقرير المصير للشعوب . وكنا نأمـــل ايضـــا ان تفهـــم امريكا لماذا رفضنا امضاء اتفاقية الامن المتبادل ، مع ان جيشنا فى مسيس الحاجة للسلاح .

ولماذا رفضنا اتفاقية رأس المال ، وقت أن كان اقتصـــادنا يتـــرنح مـــن فـــرط الأعياء .

ولكن امريكا لم تفهم الى هذه اللحظة التى اكتب لك فيها يابنى .

www.anwarsadat.org

بعد ان فشل العدوان .

وبعد ان وقع تطور تاريخى شغل العالم كله ، بحيث أصبح من المستحيل قهـر ارادة الشعوب او خداعها بطرق جديدة . . هى في حقيقتها افتك الوان الأستعمار .

الأستعمار يبدا ببعثة عسكرية

قاتفاقية الامن المتبادل التى تقدمها أمريكا للشعوب البريئة حينما تسـعى هـذه الشعوب الى طلب العون لكى تحافظ على كيانها ، ليست الا استعمارا مباشرا صريحا .

يبدا بالبعثة العسكرية الأمريكية ... وامتيازاتها وسيطرتها وينتهـى بالسـيطرة الكاملة على مقدرات تلك الشعوب ، مصا ئرها، وأرضها ، وسمائها .

وكان من نتيجة ذلك ، أن كل بلد قبلت ، او وقعت هذه الأتفاقية.. تعانى اليـوم فراغا خطيرا فى داخلها ، بين الشعوب والحكام ، ولا بد ان يـأتى اليـوم الـذى تنتصر فيه ارادة الشعوب ، فتملأ الفراغ .. لان الشعوب هى الباقية . . أما الحكام فهم بشر وإلى زوال .

واتفاقية راس المال التى تقدمها أمريكا للشعوب الصغيرة الساذجة ، التى تريـد أن تبنى أقتصادياتها بعرقها وكفاحها ، مستغلة فى ذلك فقر هذه الشعوب وحاجتها ، ليست هى الأخرى إلا استعمارا . . أخبث وأبشع من كل ماعرفه العالم طوال القرون الماضية على يد حلفاء أمريكا .

ونحن نرى اليوم في عام 1957 كيف ان الدول التى وقعت فى فخ هذه الاتفاقية ، تعانى التضخم المروع .. وتواجه أكثر من ذلك كارثـة محققـة لأن أقتصـادياتها أصبحت تحت رحمة أمريكا . . وأصبحت تعيش على التسول والاستجداء .

وكما قلت لك يابنى فان هذه الثورة تؤمن بالمثل وتقدس القيم .

لذلك كان عمك جمال صريحا دائما فى شرح وجهة ، نظرنا لأمريكا فى كل هذه الأمور ، ولعل هذا هو ما أحفظها عليه .

فالسياسة الامريكية كالسياسة البريطانية . تؤمن بالمساومة.. وعمك جمال يرفض المساومة كخلق وكمبدأ على السواء ، لأن ما يراد المساومة عليه ، هو من صميم مصالحنا وشرفنا وسيادتنا .

وبرغم رفضنا للاتفاقيتان وتفسيرنا الصريح لهما ، فان أمريكا لم تيأس بل عادت الى الابتسام مرة أخرى بل الى آمال أكثر أشراقا مما بدأت به هذه المرحلة .

أتفاقية السودان

كنا قد عقدنا اتفاقية السودان مع بريطانيا فى مارس سنة 1952 وكان السودان هو الصخرة التى تتحطم عليها كل مفاوضات سابقة بين مصر وبريطانيا بشأن جلاء قوات الأخيرة عن أرض مصر .

وهكذا كان يقول رجال السياسة فى مصر .

وهكذا كانت تحتج بريطانيا دائما لكى يستمر أحتلالها لمصر أما وقد عقدت اتفاقية السودان فقد زالت أكبر عقبة من الطريق .. وطلبنا من بريطانيا الدخول فى مفاوضات من أجل الجلاء .

وشكل وفد المفاوضة .. وبدأت المفاوضات .

كان واضحا من أول لحظة أن بريطانيا كعادتها . . تساوم وتلف .. وتدور من أجل أبقاء مصر تحت سيطرتها .

وبقيت أمريكا خارج الحلقة لكى تقوم بدور الوسيط .

ولابد لى ان أعود فأقرر هنا أن كافرى سفير أمريكا قام بدور مشـــرف كرجـــل يؤمن بالعدالة وبحقوق الشعوب .

وأستطاع هذا الرجل أن يزيل من نفوسنا الى حد ما ماأحسناه من مرارة عقب اكتشافنا لنوايا أمريكا بعد حكاية الاتفاقيتين اللتين رفضناهما . . ولكـــن واشـــنطن ظلت مخلصة لأهدافها التى تحويها تلكما الاتفاقيتين . . بل أسوا من ذلك أن أتضـــح لنا أن واشنطن تؤمن بوسائلها وأهدافها إلى حد السفه والغرور .

عقلية ساسة واشنطن

لقد كان يسيطر على عقلية ساسة واشنطن ورجال الحرب فيهـــا بعـــد الحـــرب الثانية ــ ولا يزال الى يومنا هذا ــ حلم السيطرة على الشرق الاوسط واخضـــاعه لاحلاف الغرب لأن ذلك يشكل حلقة من حلقات الحصار الذى تفننت أمريكا وحلفاؤها فى فرضه على روسيا والكتلة الاشتراكية بعد انهاء الحرب العالمية الثانية .

والعجيب يا ينى أن أمريكا وحلفاءها خاضوا هذه الحرب جنبا الـــى جنـــب مـــع روسيا ضد عدو مشترك هو المحور؟ الذى كان يتكون من ألمانيا الهتلرية وايطاليـــا الفاشسستية ، ولكنه ما أن انتهت تلك الحرب حتى انقلب الحلفـــاء الـــى أعـــداء ، وأنقسم العالم إلى كتلتين ، شرقية وغربية : الشرقية هى روســـيا وحلفاؤهـــا مـــن الكتلة الأشتراكية ، والغربية هى أمريكا وحلفاؤها من الكتلة الرأسمالية .

ومن هنا ينشأ جوهر مشكلتنا مع امريكا وحلفائها الذين لم يتورعـــوا عـــن أن يشنوا هجوما مسلحا على مصر ، ويقتلوا النساء والأطفال ، ويهدموا البيوت لأننا نصر على أن لا نتبع الغرب أو الشرق .

عجلة أمريكا وحلفائها

من أجل هذا ظلت امريكا تمنى نفسها طويلا بربطنا الى عجلتها وعجلة حلفائها بدلا من أن نسير فيما أرتضيناه ، لانفسنا من حياد بين الكتلتين ، فلما فشلت تأمرت مع حلفائها لتجويع شعب مصر بسحب معونة السد العالى ظنا منها إن ذلك سيخضع هذا الشعب فيركع لها على ركبتيه .

ومن اجل هذا أيضا تطلق أمريكا صحافتها اليوم فى سعار مجنون لكى تجعل من عمك جمال ديكتاتورا متعنتا لأنه يتمسك بحقوق شعبه وبكرامته ويسيادته ، ولكى توهم العالم أن مصر الدولة الصغيرة الشابة انما هى غول سيفتك بأمن العالم وسلامته .

www.anwarsadat.org